(277) واللآت والعزى حتى نقحم (1) عليهم بيثرب ونأخذهم أسارى فندخلهم مكة فتسامع العرب بذلك ولا يكون بيننا وبين متجرنا أحد نكرهه. وبلغ أصحاب رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) كثرة قريش ففزعوا فزعا شديدا، وشكوا، وبكوا، واستغاثوا، فأنزل ا على رسوله (صلى ا عليه وآله وسلم): (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله ا إلا بشرى ولتطمئن به قلوبكم وما النصر إلا من عند ا إن ا عزيز حكيم) فلما أمسى رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) وجنّه (2) الليل ألقى ا تعالى على أصحابه النعاس حتى ناموا فأنزل ا تعالى عليهم السماء.(3) وكان نزول رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) في موضع لا يثبت فيه القدم. فأنزل ا عليهم السماء ولبد الأرض حتى تثبت أقدامهم، وهو قول ا تعالى: (إذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان) وذلك أن بعض أصحاب النبي (صلى ا عليه وآله وسلم) احتلم (وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام)، وكان المطر على قريش مثل العزالى (4)، وكان على أصحاب رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) رذاذا بقدر ما يلبد به الأرض، وخافت قريش خوفا شديدا فأقبلوا يتحارسون يخافون البيات، فبعث رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) عمار بن ياسر، وعبد ا بن مسعود، فقال: ادخلا في القوم وأتونا بأخبارهم فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون إلا خائفا ذعرا إذا صهل الفرس وثب على جحفلته (5) فسمعوا منبه بن الحجاج يقول: لا يترك الجوع لنا مبيتا * لابد أن نموت أو يميتنا _____ (1) قحم في الامر كنصر قحوما رمى بنفسه فيه فجأة بلا روية وقحمته تقحيما وأقحمته فانقحم واقتحم. (2) جنه الليل وعليه حنا وأجنه ستره وكل ما ستر عنك فقد جن عنك وجن الليل وجنونه وجنانه ظلمته. (3) السماء المطر سمي به لانه ينزل من السماء " منه رحمه ا ". (4) العزالى جمع عزلاء وهو مصب الماء من الرواية ونحوها والرذاذ المطر الضعيف " منه ". (5) الجحفلة بمنزلة الشفه للخيل والبغال والحمير.